الظروف المبنية المعرّفة بالقصد وأعاريبها في القرآن الكريم
دراسة دلالية تحليلية

د. صدّام حمّو حمزة
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يتناول هذا البحث الظروف التي تعرف عند النحاة بـ (الغايات) من خلال القرآن الكريم لكون لغة القران الكريم تمثل الفصاحة المطلقة، وتعطي اللغة العربية طاقة تعبيرية تفوق الوصف وتعبر عن المعنى المراد بأسلوب بريء من التكلف واللبس .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم الى مبحثين تسبقهما خاتمة تناولت مفهوم الغاية وألفاظها، وأما المبحث الأول فتناول وظيفة بناء هذه الظروف وتناول المبحث الثاني وظيفة إعرابها في حال إضافتها وعند قطعها عن الإضافة ثم انتهى البحث بخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصل لها البحث.

وقد تبين بعد الدراسة أن هذه الظروف إذا كانت معربة مضافة فإن وظيفة الإضافة فيها هي الحصر، أي أن معناها يكون محصورا في لفظ المضاف إليه، وأما إذا كانت معربة مقطوعة عن الإضافة ففي الحالة هذه تلحقها تنوين تؤدي وظيفة التنكير لتدل أن هذه الظروف التي لحقها غير معروف لدى المتكلم أو السامع، وأما إذا كانت مبنية على الضم فإنها تكون معرفة بالقصد وهو معرِّف معنوي أي القصد إليه، وتكون حينذاك معلومة الزمان والمكان،وتؤدي ضمة البناء العارضة فيها وظيفة القصدية كما تؤديها في المنادى النكرة المقصودة.

ولا تسمى هذه الظروف موضوعة البحث بالغايات إلّا في حال بنائها على الضم، وقد آثر البحث تسميتها بالظروف المعرفة بالقصد لكون أدق من مصطلح الغايات التي يتضح معناه حتى عند النحاة

وهذه الظروف المعرفة بالقصد قد جاءت في مواضع غير مسبوقة بـ (من) وجاءت في مواضع أخرى مسبوقة بها، وتبين من خلل البحث أنها إذا سبقت بحرف الغاية (من) فإن حرف الغاية ستشمل كل الفراغ بين هذه الظروف، أي أن الحدث الذي اقترن زمانه الظروف قد حدث دون أن يكون هناك فاصل زماني أو مكاني يفصله عن هذه الظروف،

كما أنها تشير في حال سبقها لهذه الظروف أن الحدث المقترن بظروف الغاية قد استمر الى زمن التكلم دون انقطاع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد،وعلى آله وأصحابه الطيِّبين الطاهرين أجمعين

لا تزال اللغة العربية تنعم بثرائها وفاعليّتها،فكلما سبر باحث أغوارها أخرج من أحشائها درة لامعة،ولا غرابة من هذا الثراء؛لأنها لغة شرّفها الله بحمل آخر رسالة سماوية فكانت لغة القران الكريم الذي منحها إكسير الخلود ومدّها قوتها وفاعليتها

وما هذا البحث الّا محاولة لإخراج درة من تلك الدرر اللامعة من بحر العربية الزاخر ؛وقد وقع الاختيار على دراسة الظروف المسماة بالغايات في اللغة العربية من خلال القرآن الكريم لأنّ لغة القرآن هي الفصاحة المطلقة واللغة المثلى التي تكشف عن وظيفة هذه الظروف بدقة متناهية وأسلوب معجز بريء من التكلف ومتحرر من قيود الصنعة النحوية التي تثقل كاهل اللغة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن أغلب النحاة من بعد سيبويه عندما ذكروا هذه الظروف في كتبهم لم يتكلموا بشكل واف عن وظيفة بنائها وإعرابها، وتركز كلامهم على حالاتها الإعرابية وان لها ثلاث حالات إما أن تضاف لفظا ومعنى أو معنى فقط أو تقطع عن الإضافة وأنها في حال قطعها عن الإضافة لفظا دون معنى تكون غاية.

وعندما درستها من خلال القران الكريم انطلاقا من كتب التفاسير ومعاني القرآن وإعرابه فضلا عن كتب الدراسات القرآنية بعد كتب النحو تبين لي أن دلالتها الزمنية تختلف في حال بنائها أو إعرابها وهذا ما سيتم توضيحه في أثناء البحث.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى مبحثين يسبقهما تمهيد يتناول معنى الغاية وألفاظها وحالاتها الإعرابية وكلام النحاة عليها،ويتناول المبحث الأول وظيفة البناء في ظروف الغايات ويضم مطلبين اثنين الأول تحت عنوان بناؤها مجردة من (من) الجارة، والثاني بناؤها مسبوقة بـ (من)، ثم يأتي المبحث الثاني ويتناول وظيفة الإعراب فيها وينضوي تحته مطلبان يتناول الأول إعرابها مضافة ويتناول الثاني إعرابها مقطوعة عن الإضافة لفظا ومعنى، ثم ينتهي البحث بخاتمة تعرض نتائج الدراسة.

وختاما فإني قد اجتهدت وبذلت ما في وسعي ولا أدعي الكمال لأن الكمال لله وحده وإياه أسال التوفيق والسداد .

توطئة

قبل أن يستعرض البحث تعريفات النحاة لظروف الغايات وسر تسميتهم لها بذلك، لابد أولا من الوقوف على دلالة لفظة الغاية في اللغة والاصطلاح، فالغاية في اللغة هي مدى كل شيء ومنتهاه(١) أي أنها نهاية كل شيء وآخر(٢).

قال أبو هلال العسكري:" الغاية الراية وسميت نهاية الشيء غايته لأن كل قوم ينتهون إلى غايتهم في الحرب أي رايتهم، ثم كثر حتى قيل لكل ما ينتهى إليه غاية ولكل غاية نهاية، والأصل ما قلنا، أي: أن أصل الكلمة الراية" (٣)، فغاية الحرب هي الراية التي يرفعها المتحاربون ويراد بها إظهار العزة والسلطان(٤)، ومن ذلك قول قيس بن الخطيم:

إذا لم يكن عن غاية الحرب مدفعٌ فأهلا بها إذ لم تزل في المراحبِ(٥)

وقال ابن دريد:" وغاية الخمّار رايته، وكان بعض أهل اللغة يقول: كل راية غاية"(٦).

وأمّا الغاية في الاصطلاح فقد عرّفها السيد الشريف الجرجاني بأنها:" ما لأجله وجود الشيء"(٧).

وقال التهانوي:" الغاية ما لأجله إقدام الفاعل على فعله، وهي ثابتة لكل فاعل فعل بالقصد والاختيار،فإن الفاعل إنما يقصد الفعل لغرض، فلا توجد في الأفعال الغير اختيارية ولا في أفعاله تعالى "(٨).

وعرّفها الكفوي بأنها:" ما يؤدي إليه الشيء ويترتب عليه"(٩)

وقد اصطلح النحاة على تسمية ظروف محددة باسم الغايات، وهي الظروف المقطوعة عن الإضافة لفظا لا معنى كما يزعم النحاة؛وكان سيبويه أول من أطلق على ظروف محددة تسمية الغايات،فقد ذكر في الظروف المبهمة غير المتمكنة ما نصه:

" فأمّا ما كان غاية نحو قبل وبعد وحيث فإنهم يحركونه بالضمة"(١٠) وقال أيضا

" وحركوا قطُّ وحسبُ بالضمة لأنها غايتان، فحسب للانتهاء،وقطّ كقولك: مذ كنت"(١١).

وأمّا عن عدد هذه الظروف فقد ذكر الرضي أنّ المسموع من هذه الظروف: قبل وبعد وتحت وفوق وأمام وقدّام ووراء وخلف وأسفل ودون وعلُ،وقال:" ولا يقاس عليها ما هو بمعناها نحو يمين وشمال وآخر وغيره، ومنها أولُ"(١٢)

وعدّ سيبويه (قط وحيث ومنذ) من ظروف الغايات وهي ظروف مبهمة غير متمكنة(١٣)،وذكر ابن يعيش الصلة بين (حيث) و(قبل وبعد) فقال:

"وجه الشبه بينهما أن حق (حيث) أن تضاف إلى المفرد كغيرها من ظروف الأمكنة نحو: أمامك وقدّامك، ونحوهما فلمّا أضيفت إلى الجملة صارت إضافتها كلا إضافة فأشبهت (قبل وبعد) في قطعها عن الإضافة إلّا أن الحركة في (حيث) لالتقاء الساكنين وفي (قبل وبعد) للبناء"(١٤)

ولمعرفة سبب تسمية النحاة لهذه الظروف المحددة بالغايات فلابد من معرفة أحوال إعرابها وبنائها، ولمّا كانت هذه الظروف مبهمة احتاجت إلى ما يزيل عنها الإبهام فلزمت الإضافة في أغلب أحوالها، ولها مع الإضافة من عدمها أربع حالات

١- أن تقطع الإضافة ولا ينوى المضاف إليه، وتكون في هذه الحال معربة وتلحقها تنوين التنكير لقصد الإبهام وتكون نكرة(١٥) ومن ذلك قول الشاعر:

فساغ ليَ الشراب وكنت قبلاً أكاد أغصّ بالماء الحميم(١٦)

٢- أن تضاف لفظا ومعنى فتعرب نصبا على الظرفية، أو تجر بـ (من)وتكون معرفة إذا أضيفت إلى معرفة نحو قوله تعالى﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ آل عمران: ١٤٤ ، ونكرة إذا أضيفت إلى نكرة نحو: جئت بعد سفر طويل(١٧)

٣- أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه فتعرب ولا تنون وكأن المضاف إليه مذكور، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

ومن قبلِ نادى كلُّ مولىً قرابةً فما عطفت مولىً عليه العواطف(١٨)

٤- أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه وتكون عند ذاك مبنية على الضم وتكون معرفة نحو قوله تعالى: ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ الروم: ٤ .(١٩)

وهذا القسم هو الذي يسميه النحاة (الغايات) وهو مدار البحث

إذن إن هذه الظروف لا تسمى غاية إلّا إذا حذف منها المضاف إليه،ونوي معناه على حدّ زعم النحاة، وتكون عند ذاك معرفة؛ قال المبرّد:" فأمّا الغايات فمصروفة عن وجهها وذلك أنها مما تقديره الإضافة تعرِّفها وتحقق أوقاتها، فإذا حذفت منها وتركت نياتها فيها كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة فصرفت عن وجوهها وكان محلها من الكلام أن

يكون نصبا أو خفضا، فلمّا أزيلت عن مواضعها ألزمت الضم وكان ذلك دليلا على تحويلها وإن موضعها معرفة وإن كانت نكرة أو مضافة لزمها الإعراب"(٢٠)

وقال ابن يعيش:" فإذا أضيف إلى معرفة وقطع عن الإضافة وكان المضاف إليه مرادا منويا كان معرفة...وإن قطع النظر عن المضاف إليه كان معربا منكورا وكذلك لو أضفته إلى نكرة وقطعته كان معربا ؛أيضا لأنه منكور كما كان معناه مع قطع الإضافة كمعناه مضافا"(٢١)

يتبين من خلل هذه النصوص أن النحاة يعربون هذه الظروف بالنيّات أي بحسب قصد المتكلم، والفرق بين الحذف مع نيّة اللفظ والحّذف مع نيّة المعنى هو أنه في حال نيّة اللفظ يحّذف المضاف إليه ويقصد لفظا بذاته،أمّا في حال الحذف مع نيّة المعنى فلا يقصد لفظ معين بل يدل على المعنى بأيٍّ لفظ كان بما يناسب المقام،وقد حاول الصبّان توضيح مقصد النحاة من عبارة (ونوي معناه) فقال: " والذي يظهر لي أن معنى نيّة المضاف إليه أن يلاحظ معنى المضاف إليه ومسماه، معبرا عنه بأيٍّ عبارة كانت،وأيٍّ لفظ كان فيكون خصوص اللفظ غير ملتفت إليه، بخلاف نيّة المضاف إليه"(٢٢)

وقال الخضري:" اشتهر أن المراد بذلك – أي عبارة ونوي معنى المضاف إليه – أن ينوى معنى الإضافة وهي النسبة الجزئية الخاصة في (بعد زيد) مثلا، وذلك المعنى هو نسبة البعدية إلى خصوص زيد،وأمّا نيّة اللفظ فهي أن يكون لفظ المضاف إليه ملحوظا ومقدرا في الكلام كالثبات"(٢٣)

والذي يطمئن إليه الباحث هو القول بأنّ هذه الظروف في حال بنائها على الضم تكون ظروفا معرفة بالقصد أي معلومة للمتكلم أو للمخاطب وليس بعدها مضاف إليه محذوف كما يدّعي النحاة، ففي قوله تعالى﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ يوسف: ٨٠ ،يدل الظرف (قبل) من خلال حركة بنائه على الضم أن ذلك الزمان معلوم للمخاطبين؛ ومما يرجح ذلك أنّه قد يضعف تقدير المضاف إليه كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٩١ ، فليس ثمة مضاف إليه محذوف بعد الظرف (قبل)، وإنما المراد بهذا الزمان زمان معين معلوم لدى المخاطبين ،ومعلوم أنّ المخاطبين لم يقتلوا أنبياء الله، وإنما المقصود به آباؤهم الأقدمون غير أن الزمان معلوم؛ ومثله قوله تعالى ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ البقرة: ١٠٨، فلا يحسن تقدير مضاف إليه، وإنما المقصود به زمان معين معلوم غير محدود بإضافة؛ وهذا يتضح فيما لا تصح

إضافته وهو الظرف (عل) فإنه مما لا يضاف أصلا وقد ذكر النحاة أنه إذا كان المقصود به علوا معلوما بنوه على الضم وإلّا أعربوه (٢٤)

قال ابن هشام في (عل): " اسم بمعنى فوق التزموا فيه أمرين : أحدهما استعماله مجرورا بمن

والثاني: استعماله غير مضاف...ومتى أريد به المعرفة كان مبنيا على الضم تشبها له بالغايات...ومتى أريد به النكرة كان معربا كقوله :

مكرّ مفرّ مقبل مـــــــدبر معا كجلمود صخر حطّه السيل من علِ

إذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحطّ من مكان عال، لا من علو مخصوص"(٢٥)

ويضح مما تقدم أنّ هذه الظروف (الغايات) إذا كانت معلومة بالقصد لا بالإضافة كانت مبنية على الضم وإذا لم تكن كذلك كانت معربة، ويشبهها في ذلك النكرة المقصودة في النداء مثل (يا رجلُ) ،بخلاف (يا رجلا) فإن رجلا الأولى مقصودة وهي معرّفة وتسمى النكرة المقصودة،بخلاف الثانية فإنها غير مقصودة ولذلك فهي نكرة، فالمعرفة بالقصد في النداء مبنية على الضم نظيرة هذه الظروف (الغايات) بخلاف النكرة والمضافة.(٢٦)

والى هذا الشبه بين هذه الظروف وبين المنادى النكرة المقصودة أشار ابن يعيش فقال:" وقيل بنيت على الضم لشبهها بالمنادى المفرد من نحو (يا زيدُ) ووجه الشبه بينهما أنّ المنادى المفرد متى نكّر أو أضيف أعرب ...وإذا أفرد معرفة بني، وقد كان له حالة تمكن، وكذلك قبل وبعد،إذا نكر أو أضيف أعرب وإذا أفرد معرفة بني"(٢٧)

وقال الأزهري:" وقيل بنيت على الضم لشبهها بالمنادى المفرد من نحو: يا زيد، ووجه الشبه بينهما أنّ المنادى المفرد متى نكّر أو أضيف أعرب ...وإذا أفرد معرفة بني وقد كان له حالة تمكن وكذلك قبل وبعد إذا نكّر أو أضيف أعرب وإذا أفرد معرفة بني فلذلك قالوا: جئت قبلُ وبعدُ"(٢٨)

إذن إنّ الظروف المعرّفة بالقصد(الغايات) "إذا كانت نكرة لم تدل على زمان أو مكان معين،وإن أضيفت كانت مقيدة بذلك المضاف إليه (تخصيصا أو تعريفا)، وإن بنيتها على الضم كان المعنى أنك قصدت بها زمانا معينا أو مكانا معينا فأشرت إليه"(٢٩).

وهذا ما يحاول البحث إثباته من خلال النصوص الفصيحة في الصفحات الآتية

المبحث الأول : الظروف المعرفة بالقصد(الغايات) ووظيفة بنائها على الضم

ذكر قبل في التمهيد أن هذه الظروف موضوعة البحث لا تكون غاية إلا في حال قطعها عن الإضافة وبنائها على الضم،وأن ضمة البناء فيها علامة بناء عارضة وليست علامة بناء أصلية، لأن الأصل في هذه الظروف أن تكون معربة لأن الأصل فيها الإضافة، وأن علامة بنائها العارضة لها وظيفة نحوية لا سبيل إليها مع الإعراب، وتتمثل هذه الوظيفة النحوية بالدلالة على القصد والتحديد،كما في المنادى النكرة المقصودة كقولنا: يا رجلُ، فإن علامة البناء تدل على أنك قصدت نداء رجل معين محدد، وأما اذا قلت: يا رجلا، بالإعراب فمعنى ذلك أنك قصدت الإطلاق ولم تحدد رجلا مقصودا بعينه، وإنما أردت الإطلاق ولذلك يسمى المنادى في هذه الحال بالنكرة غير المقصودة

ولم يرد في القرآن الكريم من هذه الظروف معرفة بالقصد(غاية) إلا (قبل وبعد) وقد ورد كل من(قبل وبعد) في البيان الأسمى بحالتين :

أولا/ مبنية على الضم من غير أن يسبقها حرف الجر(من)؛ ووظيفة(قبل وبعد) في الحالة هذه هي الدلالة على أن الحدث قد وقع دون أن يستمر مع وجود فاصل زمني

ثانيا/ مبنية على الضم مسبوقة بحرف الجر(من)، وهذه الصورة أكثر من سابقتها،ووظيفة هذه الصورة تتمثل بأن الحدث الواقع قبل (قبل أو بعد) قد حصل مباشرة من غير فاصل زمني، فضلا عن أنها تدل على استمرار هذا الحدث

أولا/ قبل

أ/ بناؤها على الضم من غير أن يسبقها(من)

وردت (قبل) مبنية على الضم من غير أن يسبقها(من) في موضعين من القران الكريم

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ يونس: ٩١

هذه الآية هي جواب للطاغية فرعون بعد أن أعلن إيمانه بما جاء به موسى(عليه السلام) إثر تداركه الغرق وعلمه أن ما حلّ به كان بسبب غضب الله عليه؛ وقد رجا من إيمانه في لحظة الغرق أن يعفو عنه وينجيه من الغرق(٣٠)

وجملة ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ في موضع الحال من فاعل الفعل(تؤمن)،المحذوف والتقدير:

أ- تؤمن الآن وقد عصيت قبل؟

وهي مؤكدة لما في الاستفهام من معنى الإنكار، وهذا الإنكار مؤذن بأن الوقت الذي علق به الإنكار ليس وقتا ينفع فيه الإيمان، لأن الاستفهام الإنكاري في قوة النفي فيكون المعنى: لا إيمان الآن(٣١)

و(قبل) في الآية ظرف معرّف بالقصد(غاية) وقد قطعت عن الإضافة وعرفت بالقصد بدليل علامة البناء(الضم) التي تؤدي وظيفة دلالية لا سبيل إليها مع الإضافة وهي الإشارة الى أن المراد من (قبلُ) زمان معين معلوم، وهو زمان يعرفه المتكلم والمخاطب، وهو مدة حياة فرعون التي لم تفارق لحظة من لحظاتها الكفر والضلال

وهذا المعنى لا سبيل إليه مع إضافة(قبل)، لأن الظروف المعرّفة بالقصد(الغايات) إذا أضيفت كان معناها مقيّدا بالمضاف إليه(٣٢)، فلو عدّت (قبل) في الآية مضافة وقدّر بعدها مضاف إليه محذوف كما فعل المعربون،إذ قدّروا بعدها مضافا إليه والتقدير عندهم: آلآن وقد عصيت قبل ذلك، أي: قبل الغرق(٣٣) فإن في هذا التقدير إجحافا للمعنى، لأن معنى(قبل)يكون محصورا بلفظ المضاف إليه؛ فتقدير:وقد عصيت قبل ذلك، يفهم أنه عصى قبل الغرق مدّة لكنّ عصيانه لم يكن على وجه الدوام والثبات فربما ترك العصيان وقتا من الأوقات؛ لذلك لا يمكن التسليم بأن(قبل) في الآية مضافة وأن المضاف إليه محذوف، لأن الإضافة في الآية لا تخدم المعنى لما فيها من معنى التقييد الذي لا يتناسب مع امتداد كفر فرعون وعصيانه طوال مدة حياته

وبناء (قبل) على الضم يحتمل وجها آخر من المعنى وهو أنه أنزل جميع الأزمنة التي عاشها فرعون منزلة زمان محدد وقع فيه كفره وعصيانه،وعبّر عنه بلفظ (قبل) للإشارة إلى أن معصيته وكفره وقع في كلّ لحظة من لحظات هذا الزمان المعبر عنه بلفظ (قبل)، كما في قولنا: نمت ساعة، أي: أن نومي امتد وأحاط كل لحظة من لحظات هذه المدة الزمنية المعبر عنها بلفظ (ساعة).

٢- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ ﴾ الطور: ٢٥ - ٢٦

تحكي الآية الكريمة حال أهل الجنة وكيف يسأل بعضهم بعضا، والمسؤول عنهم يجيب السائل:﴿إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ أي: كنا في الدنيا خائفين من عذاب

الله تعالى ونحن في أهلنا أحياء،فأكرمنا الله بسبب الخوف منه في الدار الدنيا، فهدانا ووفقنا في الدنيا ووقانا في الآخرة عذاب النار(٣٤)

و(قبل) في الآية ظرف معرّف بالقصد(غاية) وليس بعده مضاف إليه محذوف ؛لأن الإضافة تحصر معناه بلفظ المضاف إليه وتقيده به (٣٥)

ولو سلّمنا أن بعد (قبل) مضاف إليه محذوف كما ادّعى المعربون، إذ ذكروا أن(قبل) في الآية ظرف مقطوع عن الإضافة لفظا وليس معنى، أي: أن معنى المضاف إليه مراد في الآية وأن التقدير: إنا كنا قبل لقاء الله مشفقين خائفين(٣٦)

لو سلّمنا بالوجه الذي ذكره المعربون يكون معنى الآية: أن إشفاقهم كان حاصلا قبل لقاء الله، أي: قبل حصول الموت بمدة،وليس بالضرورة أن يكون إشفاقهم ملازما لهم مدة حياتهم، وهذا المعنى لا يمكن التسليم به لأن الآية الكريمة في معرض تكريم المؤمنين المخلصين الذين لا يتوانون عن خوف الله والإشفاق من عذابه حتى أن هذا الخوف والإشفاق الذي هم عليه أصبح صفة ملازمة لهم ثابتة فيهم لا تتركهم مدة حياتهم،وهذا واضح من الصيغة الاسمية في(مشفقون) الذي يفيد الثبات(٣٧)

لذلك آثر البيان الأسمى بناء(قبل) على حركة البناء العارضة(الضم) لتؤدي وظيفة التعريف بالقصد، فقبل في الآية ظرف معروف لدى المتكلمين من أهل الجنة وهو مدة حياتهم الدنيا بقرينة (فِيٓ أَهۡلِنَا)،ولم تضف(قبل) كي لا ينحصر معناها بلفظ المضاف إليه لتدل على أن الإشفاق لم تفارقهم مدة حياتهم

ب– بناؤها على الضم مسبوقة بـ (من)

وردت (قبلُ) مبنية على الضم مسبوقة بحرف الجر(من) في ستة وستين موضعا من القرآن الكريم، وقد سبقت الإشارة إلى أن(من) اللاحقة بظرف الغاية هي لابتداء الغاية، ووظيفتها في حال سبقها لظرف الغاية أنها تدل على أن الحدث الواقع بعد ظرف الغاية قد حصل من غير أن يكون هناك فاصل زمني يفصله عن زمن التكلم،كما أنها تفيد استمرار هذا الحدث(٣٨)

ومن هذه المواضع التي ورد فيها(قبل) مسبوقا بحرف الغاية(من)

١- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥

تحكي الآية الكريمة حال المؤمنين في الجنة بأنهم كلّما قدِّم إليهم من ثمار الجنة تعجّبوا من هذه الثمار وقالوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾؛ وإنما يصدر منهم التعجب من هذه الثمار، لأن ثمار الجنة متحدة الصور مختلفة الطعوم،ووجه ذلك أن اختلاف الأشكال في الدنيا نشأ من اختلاف الأمزجة والتراكيب، فأمّا موجودات الآخرة فإنها عناصر الأشياء فلا يعتورها الشكل وإنما يجيء في شكل واحد وهو الشكل العنصري(٣٩)

و(كلّما) ظرف زمان، لأن(كلّ) أضيفت إلى(ما) الظرفية المصدرية فصارت(قبل) لاستغراق الأزمان المقيدة بصلة(ما) المصدرية(التحرير ٤٠)

و(قبلُ) ظرف معرّف بالقصد، أي معرّف بمعرف معنوي وهو القصد إليه، وبنيت على الضم لمخالفته حالاته الإعرابية الأخرى التي تكون فيها نكرة أو معرّفة بالإضافة (معني النحو ٤١)

وجاءت (قبلُ) مبنية على الضم للدلالة على أن المراد منها زمان معلوم للقائلين: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ، وهو زمن يبدأ من لحظة دخولهم الجنّة

ولم تأت(قبلُ) مضافة إلى شيء بعدها لأن الإضافة تقيد معناها في المضاف إليه(٤٢)، والتقييد لا يتناسب مع سياق التكريم للمؤمنين، لذلك لا يحسن تقدير مضاف إليه محذوف بعد(قبل)، لأنه لو قدر مضاف إليه بعدها كما فعل المعربون وقيل إن التقدير: هذا الذي رزقنا قبل هذه المرّة؛ يكون معنى الآية أنهم رزقوا من ثمار الجنة مرتين فقط، لأن إضافة(قبل) قيدت الرزق بمرتين، مرة عند تعجبهم من تلك الثمار﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ، والمرة الثانية(مِن قَبْلُ) أي قبل المرة الثانية التي تعجبوا فيها

و(من) في (مِن قَبْلُ) هي (من) الابتدائية ووظيفتها الدلالة على أن أهل الجنة يرزقون تلك الثمار باستمرار دونما انقطاع، لأن (من) الابتدائية تشمل كل الفراغ بين الابتداء والنهاية(٤٣)،فعندما اقترنت بـ (قبل) دلت على استمرار حدث الرزق مرة بعد مرة

إن الأساليب القرآنية تعمل في المشاهد الغيبية عملا حيا "يساعد المتلقي على تلقي كينونة المشهد بمعناه العميق ليتدارك خياله ما قصرت عنه حواسه المادية، فتتغاير الأفعال

والجمل بتغاير الأحداث والوقائع والأشخاص ... وهذه اللوحة من مشاهد الجنّة الغيبية فلا تعلم حقيقة الرزق فيها ولا حقيقة الإتيان(وَأُتُوا۟) فيضم المشهد حدث فعل الرزق مع التمتع به وكذا الإتيان مع المنتفعين به"(٤٤)

٢- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٩١

هذه الاية تبكيت لليهود الذين ادعوا الإيمان كذبا، لأنهم لو كانوا حقا مؤمنين لما رأوا أسلافهم الذين قتلوا أنبياء الله على حق(٤٥)

ولمّا كان قتل الأنبياء حالة عبّر عنه بصيغة المضارع حتى يجعل الحدث وكأنه شاخص ومشاهد، لأن صيغة المضارع تدل على الحال والاستقبال، والإنسان يتفاعل مع الأحداث التي يشاهدها أكثر من التي لم يرها، أو من التي وقعت منذ زمن بعيد، وهذا من سنن العرب في كلامها(٤٦)

فقتل الأنبياء حصل فيما مضى بدليل(من قبلُ)، ولكنّ البيان الأسمى عبّر عنه بصيغة المضارع استحضارا لهذه الصورة الشنيعة من قتل الأنبياء، فخلع على المشهد صورة الحياة والحركة بجعله ماثلا أمام عين الرائي(٤٧)

و(قبلُ) ظرف معرّف بالقصد، لأنه زمان معروف لدى المخاطبين من اليهود فنهم كانوا على دراية تامة بمقتل كل نبي وزمان هذا القتل على يد آبائهم،وليس ثمة مضاف إليه محذوف بعده لأن سياق الآية لا يحتمل تقدير مضاف إليه محذوف، لأن الإضافة كما ذكر غير مرة تحصر (قبل) في لفظ المضاف إليه، وهذا لا يتناسب مع مراد الآية لأن قتل اليهود للأنبياء لم يحدث مرة واحدة وفي زمان واحد وإنما كان لأكثر من نبي وفي أكثر من زمن،وقد استمر هذا الفعل الشنيع فيهم إلى أن وصل إلى أحفادهم في زمن النبي عليه الصلاة والسلام الذين حاولوا أكثر من مرة قتله إلّا أن الله تعالى قد عصمه منهم

وقد دلت (قبلُ) على هذه استمرار عدائهم للأنبياء من خلال سبقها بحرف الجر (من) لأنه في حال سبقه لـ (قبلُ) فإنه يشمل كل الفراغ بين البدء والنهاية، أي أن: من+ قبلُ= أن إرادة قتل اليهود لأنبياء الله استمرت فيهم ولم تفارقهم في وقت من الأوقات إلى أن وصلت إلى أخلافهم الذين حاولوا مرارا أذية خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام ولكن الله تعالى ردّ كيدهم في نحورهم وكتب السيرة حافلة بمحاولاتهم الدنيئة تلك

ولإرادة استمرارية عداوة اليهود للأنبياء جاء التركيب(من+قبلُ)؛ولولا سبقها بـ (من) لما دلت (قبلُ) عليها وإنما كان معناها أنهم قتلوا أنبياء الله في زمان واحد يعرفونه هم وهذا خلاف المراد لذلك آثر البيان الأسمى (من+ قبلُ) لإرادة هذه الاستمرارية

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ الروم: ١ – ٤

علل الفرّاء بناء (قبل وبعد) في الآية الرابعة بقوله: " لأنّهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة، فلمّا أدتا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ليكون الرفع دليلا على ما سقط مما أضفتهما إليه"(٤٨)

وقال القرطبي: " و(من قبل ومن بعد) ظرفان بنيا على الضم، لأنهما تعرّفا بحذف ما أضيفا إليهما وصارا متضمنين ما حذف فخالفا الأسماء وأشبها الحروف في التضمين فبنيا، وخصا بالضم لشبههما بالمنادى المفرد في أنه إذا نكّر وأضيف زال بناؤه، وكذلك هما فضما"(٤٩)

يتضح من هذين النصين أن علة بناء (قبل وبعد) على الضم عند الفرّاء هي لكونهما قد قطعتا عن الإضافة لفظا، ونوي فيهما معنى المضاف إليه وهذا الذي عليه جمهور النحاة

وأمّا القرطبي فعلة بنائهما على الضم عنده هي لشبههما بالمنادى المفرد النكرة المقصودة الذي يبنى إذا كان المنادى مقصودا بعينه معروفا لدى المتكلم،يبنى لأن ضمة البناء العارضة فيه تؤدي وظيفة القصدية وهي نفسها في (قبل وبعد)، وأمّا إذا كان مضافا أو كان منادىً غير مقصود لم يبن على الضم بل أعرب(٥٠)

وما ذكره القرطبي قريب جدا مما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي الذي ذهب الى أن ظروف الغايات تبنى على الضم إذا كان ظرفا معرّفا بالقصد، وأن حركة ضمة البناء فيه تؤدي وظيفة القصدية كما تؤديها في المنادى النكرة المقصودة، وفي الحالة هذه يكون الظرف مجردا من الإضافة لفظا ومعنىً(٥١)

وإذا أمعنا النظر في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ لاتضح لنا دقة ما ذهب إليه الدكتور السامرائي وبراءته من التكلف وتحرره من قيود الصنعة النحوية،ففي

هذه الآية الكريمة لا يستقيم تقدير مضاف إليه محذوف بعد(قبل وبعد) لأن الإضافة تقيد معناهما وتحصرهما في المضاف إليه،ولا يخفى أن مآل الأمور إلى الله تعالى لا يتقيد بزمان ولا مكان لأنه جلّ وعلا فوقهما، لذلك آثر البيان الأسمى بناء(قبلُ وبعدُ) على الضم لإرادة عدم تقييد القبلية والبعدية بلفظ المضاف إليه،وللإشارة إلى أنهما ظرفان معروفان عند المتكلم جلّ شأنه وكيف لا وهو الذي ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾آل عمران: ٥ وأتي بـ (من) قبل (قبل وبعد) للدلالة على أنّ مآل الأمور كائن لله سبحانه في كل زمان وفي كل مكان، لأن (من) الابتدائية تشمل كل الفراغ بين القبلية والبعدية (٥٢)

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ الأحزاب: ٣٨

هذه الآية هي بيان لمساواة النبي(صلى الله عليه وسلم) للأمة في إباحة تزوج مطلقة دعيِّه وبيان أن ذلك لا يخل بصفة النبوة لأن تناول المباحات من سنة الأنبياء، وأن النبي إذا أراد الانتفاع بمباح لميل نفسه إليه ينبغي له أن يتناوله لئلا يجاهد نفسه فيما لم يؤمر مجاهدة النفس فيه(٥٣)

والسنّة: السيرة من عمل أو خلق يلازمه صاحبه، وهو اسم وضع في موضع المصدر لدلالته على معنى فعل ومصدره(٥٤)

و(خلا) معناها المضي ، ومادة هذا الفعل تشعر بجهة الزمن الماضي البعيد ويعكس الاستعمال القرآني هذا الأمر بصورة دقيقة، فقد تردد استعمال الفعل(خلا) في القرآن الكريم، وقد لحق حدثه الظرف(من قبل) خمس عشرة مرة(٥٥)، وكان الظرف (قبل) في ثلاث منها مقطوعا عن الإضافة معرّفا بالقصد كما في آية الأحزاب المذكورة آنفا،وإنما قطع (قبل) في هذه المواضع الثلاث ليدل على زمن الماضي الممتد، ليشمل زمن كلّ نبي سبق نبينا الكريم عليهم الصلاة والسلام، وهذا الشمول لأزمان الأنبياء السابقين فيه إشارة إلى أنّ حكم الله وشرعه ماض في جميع الأنبياء وليس خاصا بنبي دون آخر، وهذه الإحاطة متحققة من قطع (قبل) عن الإضافة كي لا ينحصر في المضاف إليه،و بني بالضم للإشارة إلى أنه ظرف معروف للمتكلم والمخاطب، ثم سبق بحرف الجر (من) للإشارة أنّ حكم الله ماض في زمان كلّ نبي من الأنبياء؛ لأن حرف الجر(من) في حال سبقه لـ (قبلُ) فإنها تشمل كلّ الفراغ بين القبلية والبعدية(٥٦)، وأما إذا لم يسبق(قبلُ) بـ (من) فإنه

سيدل على زمان ماض منقطع وأن الحدث معه لم يستمر الى زمن التكلم ولا يخفى أن هذا خلاف مراد الآية لذلك كان الأنسب الإتيان بـ (قبلُ) مسبوقة بـ (من) ليتحقق معنى الاستمرارية، أي: استمرار حكم الله تعالى مع كل نبي.

وما تقدم ذكره من كلام عن دلالة تركيب(خلا+من+قبلُ) هي نفسها في الآتين الآتيتين:

١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب: ٦٢

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الفتح: ٢٣

ثانيا/ بعد

وردت (بعدُ) في القرآن الكريم مقطوعة عن الإضافة معرّفة بالقصد في تسعة مواضع(٥٧)، وجاءت في هذه المواضع بالصورتين السابقتين

أ- بناؤها على الضم من غير أن يسبقها (من)

وردت (بعدُ) مقطوعة عن الإضافة مبنية على الضم من غير أن يسبقها (من) في أربعة مواضع هي:

١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة: ١١٥

هذه الآية هي جواب لدعاء عيسى(عليه السلام) حين سأل الله تعالى أن ينزل عليهم مائدة من السماء وذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ المائدة: ١١٤

وقد فصلت الآية على طريقة المحاورة، وأكد الخبر﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ بـ (إنّ) تحقيقا للوعد، والمعنى: إني منزلها عليكم الآن، فهو استجابة وليس بوعد (٥٨)

وقوله تعالى:﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ تحذير لمن سأل عيسى(عليه السلام) بأن يدعو الله كي ينزلها عليهم، وهذا التحذير هو تحذير من الوقوع في الكفر بعد الإيمان، وفي هذا التحذير إعلام بأهمية الإيمان عند الله تعالى(٥٩)

و(بعدُ) ظرف معرّف بالقصد، أي معروف للمتكلم وهو الله عز وجلّ،والمراد به ما امتد من الزمن بعد إنزال المائدة؛ ولا يمكن تقدير مضاف إليه بعده لأن تقييدها بلفظ المضاف إليه لا يتناسب مع سياق الوعيد المطلق، فإن الله سبحانه وتعالى وعد السائلين

بإنزال المائدة بأنهم في حال كفرهم سيحلّ بهم عذاب شديد، سواء أكان الكفر واقعا بعد إنزال المائدة بوقت قريب أم كان واقعا بعد الإنزال بوقت بعيد، فالوعيد بالعذاب باق معهم مدة حياتهم لا يفارقهم، لأنهم بعد الإنزال يتعاضد لديهم دليل العقل فلا يبقى لهم حجة، بحيث متى ما وقع الكفر منهم في وقت من الأوقات ومهما كان بعيدا من وقت الإنزال فإن العذاب الأليم سيحل بهم

وهذه الدلالة الزمنية(المرنة) متحققة من الظرف المبني (بعدُ)، لأن (بعدُ) أو أي ظرف من الظروف الزمانية المعرّفة بالقصد(الغايات) إذا كان معرفا بالقصد مبنيا على الضم من غير أن يسبق بحرف الجر (من)فإنه يدل على زمان قريب أو بعيد من الحدث، والسياق هو الكفيل بتحديد القرب أو البعد، وقد يكون السياق خاليا من القرائن المحددة لزمان الظرف المعرف بالقصد فيبقى الظرف المعرف بالقصد محتملا للقرب والبعد من الزمان كما آية المائدة المتقدمة فإن (بعدُ) يحتمل الزمان القريب من من إنزال المائدة ويحتمل الزمان البعيد من إنزالها، وهو زمان استمر باستمرار حياة كل واحد من السائلين بالإنزال

ومما تقدم يتبين أن الظرف (بعدُ) لا يمكن تقدير مضاف إليه بعده لأن الإضافة تحصر معناها في المضاف إليه وهذا لا يتناسب مع الوعيد الممتد زمانه للسائلين بحيث لو قدر بعدها مضاف إليه كما فعل المعربون إذ ذكروا بأن تقدير الآية: فمن كفر بعد إنزال المائدة(٦٠)، فإن هذا التقدير يوهم السامع بأن العذاب الأليم سيحلّ بالسائلين إذا كفروا بعد إنزال المائدة بمدة قريبة وأما إذا كفروا بعد مدة بعيدة من الإنزال فلا يشملهم الوعيد بل حالهم من حال أي إنسان يكفر من غير السائلين ولا يخفى أن هذا خلاف المراد من الآية لذلك لا يمكن التسليم بما ذكره المعربون

ومما تجدر الإشارة إليه أن (بعدُ) لم تسبق بـ (من) في الآية لكي لا يكون المراد أن الوعيد محصور بالكفر في حال الإنزال مباشرة لأن (من+بعُد) يشمل كل الفراغ الزمني بين القبلية والبعدية، أي أن العذاب الأليم سيحل بالسائل فيما إذا تزامن كفره مع الإنزال مباشرة وهذا أيضا خلاف المقصود لذلك كان الأنسب للآية قطع (بعُد) عن الإضافة و عدم سبقها بـ(من) .

٢- قَالَ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾ الشعراء: ١٢٠

تحكي الآية حال الكافرين بدعوة نوح عليه السلام، فبعدما كذبوه وآذوه ومن معه دعا نوح عليه السلام ربه أن ينصره عليهم فاستجاب الله لدعوته فأنجاه ومن معه وأغرق الكافرين بدعوته(٦١)

و(ثم) في الآية للتراخي الرتبي في الإخبار، لأن إغراق أمة كاملة أعظم دلالة على عظيم القدرة من إنجاء طائفة من الناس(٦٢)

و(بعدُ) ظرف مقطوع عن الإضافة لفظا ومعنى، وهو ظرف معرّف بالقصد، أي ظرف معروف لدى المتكلم يقصده بعينه والمراد منه ما بعد إنجاء نوح عليه السلام ومن معه، وقد جاء(بعدُ) مقطوعا عن الإضافة معرفا بالقصد لأنّ الظروف الزمانية المعرّفة بالقصد إذا لم تسبق بـ (من) فإن دلالتها للزمان تكون مطلقة فقد تدل على زمان قريب من الحدث أو بعيد عنه وإذا تركت بدون قرينة ترشح القرب أو البعد من الزمان فإنها تبقى محتملة للقرب والبعد كما في آية الإغراق هذه، فإغراق الكافرين من قوم نوح عليه السلام لم يتم بوقت واحد وإنما بأوقات متفاوتة، فبعد ظهور أمارات الطوفان ركب نوح ومن معه السفينة، وبقي الكافرون على الأرض وبعد حصول الطوفان لم تكن حال الكافرين واحدة، فمنهم من لم يستطع أن يأخذ أسباب النجاة فغرق من فوره ومنهم من لجأ الى الجبال كما فعل ابن نوح عليه السلام ثم أدركه الغرق بعد أن علا الماء الجبال؛ إذن لما كانت أوقات الغرق متفاوتة جيء بـ (بعدُ) معرفا بالقصد لأن الله جلّ شأنه علم وقت غرق كل فرد من الكافرين من قوم نوح ولم يسبق (بعدُ) بـ (من) ليدل على القرب والبعد في آن واحد ليحيط بذلك كل من أدركه الغرق سواء من غرق من فوره لأنه لم يأخذ بأسباب النجاة أو الذي غرق بعد مدة لأنه اعتصم بالجبال

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ﴾ التين: ٧

الخطاب في الآية للإنسان على طريقة الالتفات لتشديد التوبيخ والتبكيت(٦٣)

فبعدما خلق الله الإنسان من نطفة وقوّمه بشرا سويا وما في ذلك من الدليل على كمال قدرة الخالق جلّ وعزّ على حشره إذا بهذا الإنسان يكذب بالبعث والنشور(٦٤)

وقد جاءت الآية توبيخا له وتكذيبا، لأن الذي خلقه أقدر على إعادته بعد موته(٦٥)

والمراد من(الدين) الحساب يوم القيامة، وقد آثر البيان الأسمى كلمة (الدين) دون الحساب لأن كلمة(الدين) تجمع بين معنى حقيقة الدين ومعنى الجزاء(٦٦)

و(بعدُ) ظرف معرّف بالقصد ولم يضف الى شيء بعده لا لفظا ولا معنى كي لا يتقيد معناه بالمضاف إليه ولتتحقق له دلالة الزمان المطلق من حيث القرب والبعد، أي ليدل على زمان الحدث(الكفر) بشقيه القريب منه والبعيد في آن واحد ووظيفة الإطلاق هذه للظرف(بعدُ) متحققة من قطعها عن الإضافة وتعريفها بالقصد من غير أن تسبق بحرف الغاية (من)

ودلالة الإطلاق هي الأنسب لسياق التكذيب بيوم الحساب، فمعلوم أن الكافرين بيوم القيامة لا يكفرون به في وقت واحد، وإنما بأوقات مختلفة، ففي عهد كل نبي يوجد كافر يكفر بدعوته، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا بأوقات متباعدة؛ كما أن الكفر يقع من الكافرين في عهد كل نبي بأوقات متباينة، فمنهم من يكفر به من أول لحظة يسمع فيها دعوته ويكفر بيوم الحساب، ومنهم من يساوره الشك في الإيمان ثم يزله الشيطان فيكفر، ومنهم من يبقى جاهلا بذلك إلى أن تصله الدعوة بالإيمان ثم يكفر بعده؛ إذن أزمان التبليغ متفاوتة وبالتالي فإن أوقات الكفر متفاوتة

ومن هنا كان إيثار التعريف بالقصد في(بعدُ) الذي يدل على أن المتكلم يعلم الزمان الذي يدل عليه الظرف (بعدُ) وكيف لا والمتكلم هو علّام الغيوب،ثم إن (بعد) لم يسبق بـ (من) كي تبقى دلالته محتملا للقرب والبعد ليشمل كل وقت يكفر فيه بيوم الحساب

ب- بناؤها على الضم مسبوقة بـ (من)

وردت (بعدُ) في القرآن الكريم مبنية على الضم مسبوقة بحرف الغاية (من) في خمسة مواضع وهي:

١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾ البقرة: ٢٣٠

هذه الآية هي تفريع على قوله تعالى:﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ في الآية السابقة، فإذا طلق الرجل امرأته مرتين فإنه يكون مخيرا بعد المرتين بين المراجعة والتسريح؛ وقد بينت الآية حكم الطلقة الثالثة، في أنها إذا وقعت منه فلا تحل له امرأته ولا يحل هو لها إلّا بعد أن تتزوج من غيره ثم تطلق(٦٧)

و (بعدُ) ظرف معرّف بالقصد،أي ظرف يعرفه المتكلم فيقصده في كلامه،بدليل بنائها على الضم التي تؤدي فيها وظيفة القصد؛ وقد سبقت (بعدُ) بحرف الغاية (من) لتشمل كل الفراغ لتشمل كل الفراغ بين بدء الطلاق ونهايته بالطلقة الثالثة، أي أن من وقعت منه

الطلقة الثالثة فإن امرأته لا تحل له ابتداء من اللحظة التي نطق فيه بالطلقة الثالثة وتبقى محرمة عليه الى أن تتزوج من غيره ثم تطلق منه

والظرف (بعدُ) معرّف بالقصد كما ذكر آ نفا وليس مضافا الى شيء لا لفظا ولا معنى، وقد آثر البيان الأسمى عدم إضافته كي لا تتقيد دلالته بالمضاف إليه لتدل على زمانين في آن واحد، الزمن الأول هو بعد الطلقة الثالثة والمن الثاني هو زمن ما بعد الجاهلية، بعد اعتناق المطلّق للإسلام، لأنه في الجاهلية كان من عادة العرب أن الرجل إذا طلق امرأته أعادها إن رغب بذلك حتى وإن طلقها مرارا، وكان ذلك عرفا عندهم لأنهم كانوا يرون أن زوج المرأة أحق بردها حتى وإن طلقها أكثر من طلقتين، وعندما جاء الإسلام الحنيف حرّم إعادة المرأة بعد الطلقة الثالثة إذا لم تكن بعدها قد تزوجت وطلقت من الثاني(٦٨)؛ ولإرادة هذين الزمانين معا كان إيثار القطع عن الإضافة والتعريف بالقصد على الإضافة

والوجه الذي ذكره العربون من تقدير مضاف إليه محذوف لفظا بعد(بعدُ)، وأن تقدير الآية: فإن طلقها فلا تحل له بعد الطلقة الثالثة؛ هذا الوجه وإن كان محتملا إلّا أنه لا يمكن التسليم به لأن (بعدُ) سيكون مقيّدا بلفظ المضاف إليه ولن يدل بعد ذلك على زمن ما بعد الجاهلية

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ الأحزاب: ٥٢

هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عنهن بعد اختيارهن الله ورسوله لمّا خيرهن الرسول عليه الصلاة والسلام، فكان جزاء اختيارهن الله ورسوله أن قصّره الله سبحانه عليهنّ وحرّم عليه الزواج بغيرهنّ(٦٩)

قال ابن عاشور: وبناء (بعدُ) على الضم يقتضي تقدير مضاف إليه محذوف يجوز أن يكون التقدير: من بعد من ذكرن، ويجوز أن يقدّر وقتا(٧٠)

والذي يبدو أن الظرف (بعدُ) معرف بالقصد وليس بعده مضاف إليه محذوف لا لفظا ولا معنى، وإنما كان إيثار التعريف بالقصد على الإضافة ليتحقق لـ (بعدُ) دلالة الإطلاق فيدل على المعنيين الذين ذكرهما ابن عاشور أي ليدل على زمان ومكان في آن واحد، فيكون التقدير: لايحل لك النساء من بعد من ذكرن من بعد الوقت الذي نزلت فيه آية التحريم؛ وهذه طريقة كتاب الله المعجز يعبر عن عدة معان بتعبير واحد موجز دون إضاعة للمعنى أو إخلال بالأسلوب

ومما تقدم ذكره يتبين سرّ إيثار التعريف بالقصد على الإضافة وهو لتؤدي (بعدُ) بلفظها دلالة مزدوجة فتدل على الزمان والمكان وهذه الوظيفة ما كانت تتحقق بالإضافة

وأما السرّ في سبق (بعدُ) بحرف الغاية (من) فهو للدلالة على شمول التحريم كلّ الفراغ بين نزول الآية التي حرّمت على النبي باقي النساء ممن لسن في ذمته صلى الله عليه وسلم وما بعد النزول؛ أي للإشارة الى أن التحريم وقع بمجرد نزول الآية دون أن يكون هناك وقت بعد النزول يمكن أن لا يقع فيه التحريم

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ الأنفال: ٧٥

ليس المراد من (الذين آمنوا) أنهم آمنوا من بعد نزول هذه الآية "لأن الذين لم يكونوا مؤمنين ثم يؤمنون من بعد لا حاجة الى بيان حكم الاعتداد بإيمانهم، فإن من المعلوم أن الإسلام يجبّ ما قبله، وإنما المقصود بيان أنهم إن تداركوا أمرهم بأن هاجروا وأقبلوا صاروا من المؤمنين المهاجرين" (٧٠)

و(بعدُ) ظرف مبني على الضم وهو معرف بالقصد، أي ظرف معروف للمتكلم يقصده، والمراد منه في الآية الكريمة: بعد الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله والإيواء والنصرة، أي بعدية هذه الأشياء مجتمعة، وليس بعدية واحدة منها دون الأخرى؛ وهذا المعنى ما كان ليتحقق مع تقدير مضاف إليه بعد (بعدُ) لأن وظيفة الإضافة فيه حصر دلالته في المضاف إليه وهذا لا يتناسب مع مراد الآية الكريمة لذلك كان إيثار التعريف بالقصد على الإضافة كي تعبر عن مراد الآية خير تعبير فإن ضمة البناء في(بعدُ) تؤدي وظيفة التعريف بالقصد وتكون (بعد) المبنية بها مطلقة الدلالة غير محصورة في لفظة دون أخرى؛ وهذا ما ألمح إليه الشيخ الألمعي ابن عاشور(رحمه الله) إلّا أنه لم يستطع التحرر من قيود الصنعة النحوية إذ ذكر بأن المضاف إليه محذوف بعد الظرف(بعدُ) وأن التقدير: من بعد ما قلناه في الآيات السابقة وقال: " وبذلك تسقط الاحتمالات التي تردد فيها بعض المفسرين في ما أضيف إليه (بعدُ)" (٧١)

وهذا اعتراف من ابن عاشور بعدم ملاءمة الإضافة لسياق الإطلاق، لذلك ردّ الوجوه التي ذكرها المفسرون في تقدير مضاف إليه بعد الظرف (بعدُ). (٧٢)

٤- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الحديد: ١٠

الظرف (بَعْدُ) في﴿ مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ ﴾ ظرف معرّف بالقصد والمقصود به كلّ زمان ينفق فيه من بعد فتح مكة إلى قيام الساعة، وهو ظرف مبني على الضمة التي تؤدي فيه وظيفة التعريف بالقصد كما تفعل في المنادى النكرة المقصودة، ولم يضف الى شيء بعده كي لا ينحصر دلالته الزمنية في المضاف إليه،والتقييد لا يخدم سياق التفضيل الممتد بامتداد الدهر في الآية، ولم يسبق (بعد) بـ (من) إلّا لتحقيق هذه الاستمرارية، فهو معه يدل على أن الأفضلية تشمل كل الفراغ الزماني من بعد الفتح أي سواء أكان الاتفاق قريبا من الفتح أم كان بعيدا عنه

فمعنى الآية أن المنفق المجاهد قبل فتح مكة هو أفضل عند الله تعالى من كلّ من أنفق وجاهد من بعد الفتح، وهذه الأفضلية لمسلمة ما قبل الفتح باقية لهم في كل زمان، وليست محصورة على زمن فتح مكة فقط، فكلّ من أنفق وجاهد من بعد الفتح لا يمكنه أن يستوي معهم في الأفضلية، سواء أكان الإنفاق والجهاد قريب عهد بالفتح أم كان بعيدا عنه(٧٣)

وهذا المعنى لم يكن ليتحقق لو كان الظرف (بعدُ) مضافا إلى شيء بعده، لأن في حال تقدير مضاف إليه بعده يكون تقدير الآية: أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح(٧٤)؛وهذا التقدير لا يمكن التسليم به لأن (بعد) في الحالة هذه يتقيد معناه في المضاف إليه، وقد يتوهم السامع بهذا التقييد أن الأفضلية لمسلمة ما قبل الفتح محصورة بزمن ما بعد الفتح في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وليست أفضلية ممتدة بامتداد الزمن

ثالثا/ بقية ظروف الغايات (فوق وأمام ووراء وخلف وأسفل ودون وأول وعل)

وحكم هذه الظروف كحكم (قبل وبعد)، أي أنها إذا كانت معلومة بالقصد معروفة للمتكلم أو السامع محددة كانت مبنية على الضم، وأما إذا لم تكن كذلك كانت معربة مضافة أو مقطوعة عنها(٧٥)

فـ (علُ) مثلا إذا كان المقصود به علوا معلوما كان معرف بالقصد مبنيا على الضم، وإذا لم يكن المقصود به علوا معلوما كان معربا

جاء في شرح شذور الذهب " ما ألحق بـ (قبلُ) و(بعدُ) (من علُ) المراد به معين كقولك: أخذت الشيء الفلاني من أسف الدار، والشيء الفلاني من علُ، أي من فوق الدار... ولو أردت بـ (علُ) علوا مجهولا غير معروف تعين الإعراب كقوله:

كجلمود صخر حطه السيل من علِ

أي من مكان عال"(٧٦)

وذكر ابن هشام في المغني أن (علُ) اسم بمعنى فوق التزموا فيه أمرين أحدهما جره بـ (من) والثاني استعماله غير مضاف، ومتى أريد به المعرفة كان مبنيا على الضم تشبيها له بالغايات ومتى أريد به النكرة كان معربا كقول الشاعر:

مُكرٍ مفر مقبل مدبر معـــــــا كجلمود صخر حطه السيل من علِ

إذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحط من مكان عال لا من علو مخصوص(٧٧)

وكذلك الأمر في بقية الظروف المعروفة بالغايات فإنها إذا كانت معلومة بالقصد لا بالإضافة كانت مبنية على الضم وإذا لم تكن كذلك كانت معربة (٧٨)

المبحث الثاني : وظيفة الإعراب

تكون الظروف موضوعة البحث معربة بصورتين:

الأولى: أن تكون مضافة الى ما بعدها لفظا ومعنى، وتكون وظيفة الإعراب في الحالة هذه التحديد والحصر في لفظ المضاف إليه

الثانية:

أن تكون مقطوعة عن الإضافة لفظا ومعنى وتكون وظيفة الإعراب في هذه الحالة هو التنكير، أي تنكير هذه الظروف لتدل على زمان أو مكان غير مطلق غير محدد

الصورة الأولى: هذه الصورة في هذه الظروف هي الأكثر ورودا في القرآن الكريم، وقد وردت بها أغلب هذه الظروف كـ (قبل وبعد وفوق وتحت أمام وخلف وأسفل وأول)

ولعل ورودها بهذا النمط في أغلب المواضع من القرآن الكريم سببه هو أن هذه المواضع كانت سياقاتها بحاجة الى تحديد زمن الحدث أو مكانه، فأضيفت هذه الظروف فيها كي تتحد معناها بالمضاف إليه، وهذا ما سيحاول البحث توضيحه فيما يأتي

١- قبل / وردت مضافة معربة في ١٧٤ موضع من القرآن الكريم

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ البقرة: ٤

بعد أن أخبر الله سبحانه وتعالى في ما تقدم من آيات أن القرآن هدى للمتقين الذين آمنوا بعد الشرك، ذكر في هذه الآية فريقا آخر من المتقين وهم الذين آمنوا بما أنزل من الكتب السماوية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم آمنوا به عليه الصلاة والسلام، وهم مؤمنو أهل الكتاب من اليهود والنصارى(٧٩)

و(قبلك) في الآية مجرور بحرف الغاية (من)، وقد أضيف إلى ضمير المخاطب وهو النبي عليه الصلاة والسلام كي يتحدد معناه بلفظ المضاف إليه وينحصر به، وهذا الحصر والتقييد هو الأنسب لسياق الآية، لأن المراد من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين آمنوا برسالة النبي عليه الصلاة والسلام، بدليل قوله: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ فالمؤمنون بما أنزل من قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام هم اليهود والنصارى الذين امنوا برسالة سيدنا محمد أيضا حين أظل زمانه(٨٠)؛ ووظيفة جر (قبل) في الآية بحرف الغاية (من) هو للإشارة إلى اليهود والنصارى أهل التوراة والإنجيل تحديدا، لأن : تركيب (من + قبل+ مضاف إليه) يعني أن الحدث الذي التبس فيه المتكلم عنه (إيمان اليهود والنصارى قبل بعثة نبينا) قد حصل في زمن قريب جدا من زمان اللفظ المضاف إلى (قبل)، وهو الضمير الكاف المقصود به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؛ ولتوضيح ذلك إننا نقول مثلا: جئت من قبلك إلى البيت،وهذا الكلام معناه أني – المتكلم– قد جئت قبل مجيء المخاطب مباشرة دون أن يكون هناك فاصل زمني كبير يفصل بين مجيئي ومجيئه، وهذا بخلاف ما إذا قال المتكلم: جئت البيت قبلك،من غير (من) فهذا يعني أن المتكلم وصل البيت قبل المخاطب مع وجود فاصل زمني قد يكون كبيرا يفصل بين مجيئه ومجيء المخاطب؛ ولما كان المقصود بالمؤمنين برسالة سيدنا محمد من أهل الكتاب المعاصرين له عليه الصلاة والسلام اليهود والنصارى لذلك سبقت (قبل) بـ (من) كي لا يفهم غير اليهود والنصارى المعاصرين لمبعث النبي الكريم لأنه لم تكن في الجزيرة العربية في عهد النبي عليه الصلاة والسلام من أهل الكتاب غيرهم لذلك آثرت الآية الكريمة سبق (قبل) بـ (من)، للدلالة إلى زمان قريب من قبل البعثة

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٣٧

جاءت (قبل) في الآية مضافة إلى ما بعدها، لأن سياق الآية في بيان حكم، وهذا الحكم يستند إلى تحديد وتخصيص والحكم هو الطلاق قبل مس المرأة وهو حكم يختلف عن الطلاق بعد مسها، والآية في معرض بيان حكم النوع الأول من الطلاق الذي يكون عند عدم حصول المسّ(٨١)، ولا سبيل إلى بيان هذا الحكم إلّا بإضافة (قبل) إلى چ أَن تَمَسُّوهُنَّ چ كي يتحدد معناه بالمضاف إليه، ويكون محصورا به ليترتب بعد ذلك عليه حكم شرعي

وهنا لا يمكن الإتيان بـ (قبل) معرفا بالقصد(غاية) لما في ذلك من الإطلاق والعموم الذي لا يتناسب وسياق الآية الكريمة الذي هو في معرض بيان حكم شرعي يستند في بيانه الى تحديد وتخصيص، إذ لو كان (قبل) مبنيا على الضم معرفا بالقصد لم يعرف زمن الطلاق هل هو قبل المس أم بعده فكان الحكم عاما يشمل كل طلاق سواء أكان قبل المس أم بعده، فكان الطلاقان سيّان في الحكم وهذا خلاف المقصود من الآية، لذلك كان إيثار الإضافة في (قبل) على التعريف بالقصد لتحقيق التحديد والحصر في لفظ المضاف إليه

٢ – بعد

وردت (بعد) مضافة في ١٩٠ موضعا من القرآن الكريم، ومن ذلك

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ البقرة: ٢٧

تحكي الآية صفات الفاسقين في أنهم لا يلتزمون بما عاهدوا الله به من امتثال أوامره والكف عن نواهيه بعد توكيد عهودهم وتوثيقها وهذا ديدنهم(٨٢)

و(بعدُ) في الآية مضافة إلى الميثاق، أي أنها بعدية محددة محصورة في لفظ المضاف إليه، أي بعد تأكيد الميثاق، وهذا الحصر والتقييد للبعدية هو الأنسب لسياق الآية، لأن المراد من الآية هو الزيادة في تشنيعهم، فذكرت أن عدم وفائهم بالعهود يكون بعد أن يؤكدوا على الالتزام بها

ولو جاءت (بعد) من غير إضافة ما كان للتشنيع أن يتحقق، وكان يفهم أن هولاء الفاسقين ينقضون ما وعدوا الله به لكن من غير أن يؤكدوا على الالتزام بهذا العهد ولو كان كذلك لكان سياق الآية خاليا من تشنيعهم، والمراد من الآية التشنيع الذي يتحقق باضافة (بعد) الى الميثاق .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ البقرة: ٥١

المفعول الثاني للفعل (اتخذ) محذوف، لعلمهم به، ولشناعة ذكره، وتقديره: معبودا أو إلها(٨٣)

وفائدة ذكر (من بعد) هي لزيادة التشنيع بأنهم كانوا جديرين بانتظارهم الشريعة التي تزيدهم كمالا، لا بالنكوص على أعقابهم عمّا كانوا عليه من التوحيد، والانغماس في نعم الله تعالى، وبأنهم كانوا جديرين بالوفاء لموسى عليه السلام(٨٤)

ووظيفة إضافة (بعد) إلى ضمير موسى عليه السلام في الآية هي لتقييد هذه البعدية وحصرها في لفظ المضاف إليه، أي أنهم اتخذوا العجل معبودا من بعد ذهاب موسى عليه السلام عنهم لملاقاة ربه، وغيابه عنهم أربعين ليلة، وفي هذا إشارة لضعف إيمانهم بالله تعالى وبرسوله الذي نجاهم من بطش فرعون وأغرقه مع جنوده لينصرهم وهم كانوا حاضرين حين ذاك، فما إن غادرهم نبيهم لأيام إذا بهم يكفرون ونسوا فضل الله عليهم، فجاءت الآية الكريمة هذه تشنعا لهم ولفعلهم .

ولم تأت (بعد) في الآية مبنيا على الضم معرفة بالقصد كي لا يفهم عدم وجود علاقة وارتباط بين كفرهم بعبادتهم العجل وبين ذهاب موسى عليه السلام لملاقاة ربه وغيابه عنهم أربعين ليلة، لأن هذه الظروف حين تعرف بالقصد تكون دلالتها مطلقة غير محصورة بشيء يكون زمانه معروفا للمتكلم أو السامع،وهذا الإطلاق لا يخدم سياق الآية لأنها في معرض التشنيع لكفرهم بالله ورسوله بينهم

" وفائدة ذكر (من) للإشارة الى أن الاتخاذ ابتدأ من أول أزمان بعدية مغيب موسى عليه السلام، وهذه حالة غريبة لأن شأن التغير عن العهد أن يكون بعد طول المغيب على أنه ضعف في العهد، وفي (من بعده) تعريض بقلة وفائهم في حفظ عهد موسى"(٨٥)

وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ البقرة: ١٦٤

(بعد) ظرف منصوب لكونه معرّفا بالإضافة، وهذه الإضافة حددت معناه وحصرته في المضاف إليه، أي أن الحياة عادت إلى الأرض بعد أن ماتت وأصابها القحط؛ والملاحظ أن (بعد) في الآية لم تسبق بحرف الغاية (من) وذلك للإشارة إلى أن عودة الحياة للأرض لم تحصل بعد نزول المطر مباشرة، وإنما بعد النزول بمدة وذلك حتى يصل الماء جوف الأرض وتشربه جذور النبات وحباته في جوف الأرض؛ ولو كانت (بعد) في الآية مسبوقة بـ (من) لكان المعنى: أن الحياة عادت إلى الأرض بعد نزول المطر مباشرة دون أن يكون هناك فاصل زمني، وهذه وظيفة (من) حين تسبق (قبل أو بعد) فإنها عدم وجود فاصل زمني بين البدء والنهاية وتشمل كل الفراغ بين البدء والنهاية

ولا يتناسب في هذا السياق الإتيان بـ (بعد) معرفا بالقصد لما فيه من الإطلاق الذي لا يخدم سياق الحصر في الآية ، أي حصر عودة الحياة إلى الأرض فيما بعد موتها بسبب القحط والجفاف؛ فلو قيل: وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعدُ، معرفا بالقصد من غير إضافة لكان المعنى أن الحياة عادت إلى الأرض بعد نزول المطر، وليس بالضرورة أن الأرض كانت ميتة قبل نزوله بل ربما كانت تنعم بالحياة قبل المطر ولكن نزوله جدد الحياة فيها وهي كانت تنعم بها ولا يخفى أن هذا خلاف المقصود لذلك كان إيثار الإضافة في الآية على التعريف بالقصد

٣- أمام

لم ترد في القرآن الكريم إلا في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾ القيامة: ٥ " أمام أصله اسم للمكان الذي هو قبالة من أضيف هو إليه، وهو ضد خلف، ويطلق مجازا على الزمان المستقبل، قال ابن عباس: يكذب بيوم الحساب...وضمير أمامه يجوز أن يعود الى الإنسان، أي في مستقبله، أي من عمره فيمضي قدما راكبا رأسه لا يقلع عماّ هو فيه من الفجور، فينكر البعث فلا تزع نفسه عمّا لا يزيد أن يزعها" (٨٦)

٤- خلف

وردت في ثمانية عشر موضعا من القرآن الكريم، وكانت مضافة في جميع هذه المواضع، إما منصوبة أو مجرورة بـ (من) في الغالب

ومن ذلك قوله تعالى﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ يونس: ٩٢

أي لتكون لمن يلونك وكأنهم واقفون خلفك آية، وهم قوم فرعون الذين كانوا ينتظرون عودته، وهذه الآية كانت لهم حقيقة لأن فيها تحدي، ومسألة إيمان لكنها صارت لنا فيما بعد آية(٨٧)

و(خلف) جاءت منصوبة معرفة بالإضافة، لحصر دلالة الخلفية في لفظ المضاف إليه، وهذا التقييد هو الأنسب لسياق التحدي، فغرق فرعون العاتي الذي كان يدعي أنه ربهم الأعلى وإلقاء جسده أمام قومه آية دامغة على بطلان ادعائه الألوهية، فالخلف المراد من الآية هو ما بعد موت فرعون(٨٨)

ولم تسبق (خلف) في الآية بحرف الجر (من) لأن غرق الطاغية فرعون لم يكن آية لمن كانوا ينتظرون عودته فحسب، وإنما كان آية لهم ولمن خلفه من الأجيال، ولتحقيق هذا المعنى لم تسبق (خلف) بحرف الجر (من)، لأن هذه الظروف موضوعة البحث إذا لم تسبق بـ (من) دل زمان قريب أو بعيد من الحديث، وإذا سبقت بـ (من) دلت على زمان قريب من الحدث؛ ولما كان غرق فرعون آية دالة على كمال قدرة الله لقومه وللأجيال القادمة من بعدهم لذلك آثر البيان الأسمى تجريد (خلف) من حرف الجر(من) كي لا تنحصر آية غرقه لقومه فقط

وهذه الآية هي بخلاف قوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ النساء: ٩

فقد سبقت(خلف)في هذه الآية بـ (من) لأنه الأنسب الخوف والخشية، أي خوف الأب من الموت وترك أطفاله الصغار دون معيل، وهذه الخشية من الأب هو لمن يلونه مباشرة من أولاده، وكأنهم واقفون خلفه، وهذا المعنى متحقق من تركيب(من+خلف+ الضمير)،ولو كان التركيب خاليا من حرف الجر (من) لكان المعنى أن الخشية من الأب ربما تكون ليس لمن يأتون من خلفه من أولاده، وإنما لمن يأتون بعد أولاده،أي للأحفاد وأحفاد الأحفاد وهذا غير مراد في الآية لذلك سبقت(خلف) بـ (من) لتدل على زمان قريب،أي أن خشية الأب كائن لمن يخلفهم من بعد موته مباشرة دون أن يكون هناك فاصل زمني وهذا متحقق من سبق(خلف) بـ (من) (٨٩)

٥- فوق

جاءت في أربعين موضعا من القرآن الكريم وكانت مضافة في جميعها، وقد جرت بحرف الغاية (من) في خمسة عشر موضعا منها

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يوسف: ٣٦

(فوق) ظرف ومكان منصوب وقد أضيف إلى الرأس لينحصر معنى الفوقية فيه، أي أن حمل الخبز كان فوق الرأس تحديدا، ولم تقطع عن الإضافة وتعرف بالقصد لتحقيق غرض التحديد وتعيين مكان حمل الخبز، ولو جاءت معرفة بالقصد لكان المعنى أن حمل الخبز كان في فوق يعرفه المتكلم ويقصده بذاته، إلا أنها فوقية غير معروفة للسامع الذي لم ير الرؤيا، وبذلك لا يمكنه تفسيرها، لذلك لم تعرف بالقصد

ولم تسبق (فوق) في الآية بحرف الجر (من) لأن حمل الخبز حصل وتم فوق الرأس، وليس المقصود أن الحمل ابتدأ من فوق الرأس ولذلك لم تسبق(فوق) بـ(من)

وهذه الآية هي بخلاف قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ الحج: ١٩

فقد سبقت (فوق) في هذه الآية بـ (من) لأن السياق يحتاجه، فالحميم في جهنم يصب ابتداء من فوق رؤوس الكافرين ثم ينزل الى باقي أجسادهم ليذوق كل عضو منهم العذاب لكفرهم؛ ولو لم تسبق (فوق) في الآية بـ (من) لكان المعنى أن الحميم يصب فوق رؤوسهم فقط دون سائر أجسادهم وهذا خلاف المراد

٦- تحت

وردت في واحد وخمسين موضعا من القرآن الكريم، وكانت فيها مجرورة بـ (من) إلا في ستة مواضع

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١٠٠

هذا الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي جاء فيه تركيب (تجري+ تحت+ ضمير الجنة+ الأنهار) من غير أن تسبق فيه (تحت) بحرف الجر(من)، وفيما سواه من المواضع في القرآن الكريم كانت (تحت) فيها جميعا مسبوقة بـ (من)

و(تحت) ظرف مكان منصوب، وهو معرّف بالإضافة، وقد حصرت الإضافة معناها في المضاف إليه، أي أن الأنهار تجري تحت الجنات التي وعدوا بها مباشرة، ولم تسبق (تحت) في هذا الموضع بـ (من) والسبب هو أن تركيب(تجري+ تحتها+ من+ الأنهار) يدل على أن بداية جريان الأنهار من تحت الجنات، وهذه منزلة عالية، ولذلك كلّما ذكر هذا التركيب في القرآن الكريم يكون الأنبياء مذكورين مع المؤمنين في السياق

وأما تركيب (تجري+ تحتها+الأنهار) من غير (من) فليس فيه دلالة على أن بداية جريان الأنهار من تحت تلك الجنات، وهذه منزلة أقل سابقتها، وقد آثر القران العظيم عدم سبق (تحت) بـ (من) في آية التوبة هذه لأن المخاطبون فيها المؤمنون فقط دون أن يكون معهم نبي (٩٠)

٧- وراء

جاءت في ثلاثة وعشرين موضعا من القرآن المجيد، وكانت مضافة في جميع هذه المواضع مجرورة بـ (من) في الأغلب

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ هود: ٧١

الظرف (وراء) في الآية معرّف بالإضافة لأن سياق البشارة في الآية يحتاج الى تحديد هذا الوراء، ولا يمكن أن يؤتى به معرفا بالقصد مبنيا على الضم لأنه في هذه الحال ستكون دلالتها عامة لا تعرف إلا للمتكلم وهو المبشر، ويكون المعنى أنهم بشروها بإسحاق ووراء التبشير بإسحاق بشروها بيعقوب، وهي بذلك لم تعرف المراد من هذا الوراء، لكونه في حال التعريف بالقصد ظرفا مطلقا غير مقيد بالإضافة يمكن أن يكون من وراء يعقوب ويمكن أن يكون غير ذلك فهو ظرف عام، وهذا العموم لا يتناسب مع سياق التبشير وسبقت (وراء) بحرف الجر (من) للدلالة على التعقيب من غير أن يكون هناك فاصل زمني يفصل بين وراء إسحاق وولادة يعقوب، أي أن مولود لإسحاق سيكون يعقوب عليهما السلام؛ و(وراء) كمال ابن عطية تأتي ويراعى بها الزمن، فالذي يأتي بعد هو الوراء وهو ما خلف (٩١)

٨- أول

وردت ظرفا في في عشرة مواضع من القران الكريم وكانت في جميع هذه المواضع مضافة الى كلمة(مرة) التي هي في الأصل مصدر ثم استعمل ظرفا اتساعا(٩٢)، الا في قوله تعالى :﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٤ ،فقد أضيفت إلى كلمة(خلق)

ومن مواضع إضافته إلى المرة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الأنعام: ٩٤ ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ظرف، أي أول زمان، ولا يقدر أول خلق الله لأن أول خلق يستدعي خلقا ثانيا، ولا يخلق ثانيا إنما ذلك إعادة خلق(٩٣)

وجاءت (أول) في الآية معرفة بالإضافة، وقد حددت هذه الإضافة معناها، وهو أول الزمان؛ ولو جاءت معرفة بالقصد لكان المعنى أن الله سبحانه خلق الإنس أول كل شيء؛ وهذا خلاف الواقع، لذلك أتت (أول) مضافة كي يتحدد معناها وينحصر في المضاف إليه

ثانيا / وظيفة قطعها عن الإضافة لفظا ومعنى

" إن هذه الظرف . موضوعة البحث . إذا لم تضف كانت نكرة لا تدل على زمان أو مكان معين ... فإذا قلت: رأيته قبلاً، كان المعنى أنك رأيته فيما مضى، وكذا إذا قلت: ابدأ بذا أولاً، فإن المعنى ابدأ به مقدما، ولم تتعرض للتقدم على ماذا" (٩٤)

وتتضح وظيفة قطعها عن الإضافة لفظا ومعنى في الظرف(علُ) الذي لا يجوز إضافته، وقد ذكر النحاة أنه إذا كان المعلوم به علوا معلوما بنوه على الضم، وإلا أعربوه

قال ابن هشام: " ما ألحق بـ (قبلُ) و(بعدُ) (من علُ) المراد به معين كقولك: أخذت الشيء الفلاني من أسفل الدار، والشيء الفلاني من علُ، أي من فوق الدار...ولو أردت بـ (علُ) علوا مجهولا غير معروف تعين الإعراب، كقوله:

كجلمود صخر حطّه السيل من علِ

أي من مكان عال" (٩٥)

وذكر في المغني أن (علُ) " اسم بمعنى فوق التزموا فيه أمرين، أحدهما استعماله مجرورا بـ (من)، والثاني استعماله غير مضاف... ومتى أريد به المعرفة كان مبنيا على الضم تشبيها له بالغايات...ومتى أريد به النكرة كان معربا كقوله:

مكر مفر مقـــــبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علِ

إذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحط من مكان عال لا من علو مخصوص" (٩٦)

ومما تقدم يتبين أن وظيفة إعراب هذه الظروف مقطوعة عن الإضافة لفظا ومعنى هي التنكير، أي تنكير زمان الحدث أو مكانه،للدلالة على أن المتكلم لا يمتلك تفاصيل الظرف الذي وقع فيه الحدث سواء أكان زمانا أم مكانا، وإنما يعرفه على عمومه، أو أنه

على علم بتفاصيله إلا أن غرض الكلام لا يتعلق به فيعبر عن ذلك الظرف معربا مقطوعا عن الإضافة لتحقيق التنكير الذي يفيد العموم والإطلاق، فإذا قلت: قرأت كتاب سيبويه قبلاً، فإنك قصدت أنك قرأته في زمان من الأزمان لا تذكره، ولكنك تذكر قراءتك إياه،وأما لو قلت: قرأته من قبلُ، بالبناء على الضم فإنك قصدت به زمانا تعرفه حصلت فيه القراءة ولكنك أخفيته عن السامع، وإذا قلت: قرأت الكتاب قبلك، فقد حددت القبلية بالإضافة وعرفتها للسامع بأنها قبل قراءته حصلت قراءتك

ولم ترد هذه الظروف موضوعة البحث في القرآن الكريم مقطوعة عن الإضافة لفظا ومعنى، ولعل ذلك راجع إلى أن هذه الظروف كانت في مواطن ورودها من البيان الأسمى بحاجة إلى تحديد إما بتعريفها بالقصد أو بالإضافة

الخاتمة

– إن تسمية النحاة لهذه الظروف موضوعة البحث بالغايات تسمية تشوبها الغموض وتحتاج إلى شيء من التوضيح، وكلامهم في ايضاح علة تسميتها بذلك كان مقتضبا ولم تشف الغليل، ولعل تسمية الدكتور فاضل صالح السامرائي لها بالظروف المعرفة بالقصد أوضح من مصطلح النحاة، وأقرب الى منطق اللغة فإذا أتى المتكلم في كلامه لظرف من هذه الظروف مبنيا على الضم فمعنى ذلك أنه ظرف معلوم لديه وقد قصده في كلامه فبناه على الضمة التي تؤدي وظيفة القصد، كما تؤديها في المنادى النكرة المقصودة

– إن هذه الظروف إذا كانت معربة مضافة، فإن وظيفة الإضافة فيها هي الحصر، أي أن معناها محصور في لفظ المضاف إليه، فإذا قلت: جئت قبلك فمعنى ذلك أن القبلية محصورة في لفظ المضاف إليه، أي أن مجيء المتكلم حصل قبل مجيء المخاطب ليس إلا؛ وأما إذا كانت معربة مقطوعة عن الإضافة ففي الحالة هذه تلحقها تنوين لتؤدي وظيفة التنكير، لتدل على أن الظرف الذي لحقه غير معروف لدى المتكلم، فإذا قلت: رأيته من قبلٍ، فمعنى ذلك أنك رأيته في زمن قد مضى لكنك لا تذكر زمن رؤيتك إياه بالتحديد، وكذا إذا قلت: سقط من فوقٍ،فمعناه أنه سقط من مكان فوق، لكن هذه الفوقية غير معروفة

وأما إذا كانت هذه الظروف مبنية على الضم فإنها تكون معرّفة بالقصد، أي معلومة الزمان والمكان، وتكون معرفة بمعرف معنوي وهو القصد إليها ولا يكون بعدها في هذه

الحال مضاف إليه محذوف، وتؤدي الضمة العارضة في حال بنائها بها وظيفة القصد، وتدل على أن الظرف المبني بها ظرف معروف لدى المتكلم، وهي في حال البناء بالضم فقط تسمى عند النحاة بالغايات، وآثر البحث تسميتها في حال البناء بالظروف المعرفة بالقصد؛على أنها لا تسمى بذلك في كونها معربة

- إن هذه الظروف إذا كانت مبنية كانت معرفة، وتكون معرفة كذلك إذا كانت مضافة، ولكنها في حال كونها مضافة فإنها تكون ظروفا محصورة في لفظ المضاف إليه، وأما إذا كانت معرفة بالقصد في بنائها على الضم فإنها تكون ظروفا مطلقة من كل قيد يمكن أن يحصر معناها؛ فإذا قيل جلست أمامك، فمعنى ذلك أن جلوسي حصل مكان أمام المخاطب ولم يتعد الى أمام غيره، وأما إذا قيل: جلست أمامُ بالبناء على الضم فمعنى ذلك أن جلوسي حصل أمام كلّ واحد من المخاطب وغيره، بحيث لم يجلس أحد ما أمامي .
- تسبق هذه الظروف غالبا بحرف الجر (من) التي هي لابتداء الغاية،ووظيفة حرف الجر هذا هي ملء كل الفراغ الزماني أو المكاني بين هذه الظروف، أي أنها تفيد مع هذه الظروف أن الحدث قد حصل من غير أن يكون هناك فاصل زمني إذا المجرور به كان زمانا أو عدم وجود فاصل مكاني إذا كان المجرور به مكانا؛ فإذا قلت: جلست من خلفك فمعنى ذلك أن جلوسي حصل خلفك مباشرة دون أن يفصل بيننا أحد، بخلاف قولك: جلست خلفك فهذا معناه أني جلست خلفك وربما هنالك غيري أيضا جالس خلفك لأن جلوسي لم يكن خلف المخاطب مباشرة وانما كان بيننا فاصل مكاني

الهوامش

١- ينظر:لسان العرب،ابن منظور:١٤٣/١٥
٢- ينظر:المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون:٦٦٩/٢
٣- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٢٩٣
٤- ينظر:الزاهر في معاني كلمات الناس،أبو بكر الأنباري،٣٧١/١
٥- جمهرة أشعار العرب،أبو زيد القرشي: ٥٠٨
٦- جمهرة اللغة، ابن دريد:٢٤٤/٣
٧- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني:١٦٦
٨- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي ١٢٤٥/٢
٩- الكليات: ٦٦٩

١٠- الكتاب، سيبويه:٣/٢٨٦

١١- المصدر نفسه

١٢- شرح الرضي على الكافية، الرضي:٣/١٦٧

١٣- ينظر: الكتاب: ٣/٢٨٧

١٤- شرح المفصل،ابن يعيش:٤/٨٠ وما بعدها

١٥- ينظر:شرح التصريح، الأزهري: ٣/٢٤٢ وما بعدها، و أدوات الغاية في النحو العربي، إيمان بنت جواد صادق النجار: ٤٢

١٦- ينظر: أدوات الغاية: ٤٢

١٧- ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي ٣/١١٨

١٨- ينظر: أدوات الغاية: ٤٢

١٩- المصدر نفسه

٢٠- المقتضب، المبرد: ٣/١٧٤

٢١- شرح المفصل: ٤/٩٠

٢٢- حاشية الصبان على شرح الأشموني،الأشموني ٢/٢٦٨

٢٣- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، الخضري: ٢/١٦

٢٤:ينظر: معاني النحو ٣/١٢١

٢٥- مغني اللبيب، ابن هشام :٢/٤٣٠، والبيت لامرئ القيس ينظر ديوانه:١١٩

٢٦- ينظر: معاني النحو ٣/١٢٢

٢٧- شرح المفصل: ٤/٨٦

٢٨- شرح التصريح ٣/١٨٤

٢٩- ينظر: معاني النحو، ٣/١٢٢

٣٠- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١١/ ٢٧٧

٣١- المصدر نفسه

٣٢- ينظر: معاني النحو،٣/١٢٢

٣٣- ينظر: إعراب القران وبيانه، محيي الدين درويش، ٤/٢٩٢

٣٤- ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي: ١٧/٧٠

٣٥- ينظر: معاني النحو، ٣/ ١٢٢

٣٦- ينظر: اعراب القران وبيانه، ٩/٣٣٤

٣٧- ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د.فاضل السامرائي،١٦٢

٣٨- ينظر: معاني النحو،٢/١٦٢

٣٩ - التحرير والتنوير،١/٣٥٦

٤٠- ينظر: المصدر نفسه

٤١- ينظر: معاني النحو،٣/١١٨

٤٢- ينظر: المصدر نفسه،١٢٢/٣

٤٣- ينظر: المصدر نفسه،١٦٢/٢

٤٤- الإعجاز البلاغي في استعمال المبني للمجهول،محمد السيد موسى، ٨

٤٥- ينظر: التحرير والتنوير،٦٠٨/١

٤٦- ينظر: لمسات بيانية، ٣٦١

٤٧- معاني النحو، ٢٨٥/٣

٤٨- معاني القران، الفراء،٣١٩/٢

٤٩- الجامع لأحكام القران، القرطبي، ٧/١٤

٥٠- ينظر: معاني النحو،١٢٢/٣

٥١- ينظر: المصدر نفسه

٥٢- ينظر:المصدر نفسه

٥٣- ينظر: التحرير والتنوير٤٠/٢٢

٥٤- ينظر: المصدر نفسه

٥٥- ينظر: الزمن واللغة، مالك المطلبي، ١٧٦

٥٦- ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د.فاضل السامارئي، ١٨٥

٥٧- ينظر: دراسات لأسلوب القران الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة،٦٥٢/٢القسم٣

٥٨- ينظر: التحرير والتنوير،١١١/٧

٥٩- ينظر:المصدر نفسه

٦٠- ينظر:الدر المصون، السمين الحلبي،٦٥٣/٢

٦١- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ٢٢/٧

٦٢- ينظر: التحرير والتنوير،١٦٣/١٩

٦٣- ينظر: روح المعاني، الآلوسي، ١٧٧/٣٠

٦٤- ينظر: التحرير والتنوير،٤٢٠/٣٠

٦٥- ينظر: روح المعاني، ١٧٧/٣٠

٦٦- ينظر: التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي، ٣٤٦

٦٧- ينظر: التحرير والتنوير،٤١٤/٢

٦٨- ينظر: المصدر نفسه

٦٩- ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير،٤٤٧/٦

٧٠- التحرير والتنوير، ٩٠/١٠

٧١- المصدر السابق

٧٢- المصدر السابق

٧٣- ينظر: تفسير القران العظيم، ٢٨٤/٤

٧٤- ينظر: الدر المصون، ٦/ ٢٧٣

٧٥- ينظر: معاني النحو، ١٢٢/٣

٧٦- شرح شذور الذهب،١٤٦وما بعدها

٧٧- ينظر: مغني اللبيب، ٤٣٠/٢

٧٨- ينظر: معاني النحو، ١٢١/٣

٧٩- ينظر: التحرير والتنوير، ٢٣٧/١

٨٠- ينظر: المصدر نفسه

٨١- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ١٧٠/٢

٨٢- ينظر: التحرير والتنوير، ٤٥٣/١

٨٣- ينظر: مشكل اعراب القران، القيسي،٩٤/١

٨٤- ينظر: التحرير والتنوير،٤٩٦/١

٨٥- ينظر: التحرير والتنوير، ١/ ٤٩٥وما بعدها

٨٦- التحرير والتنوير،٣٤٢/٢٩

٨٧- ينظر: اسئلة بيانية في القران الكريم، د. فاضل السامرائي،٨٦

٨٨- ينظر: المصدر نفسه

٨٩- ينظر: لمسات بيانية،٩٤٦

٩٠- ينظر: المصدر نفسه

٩١- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٠٤/٣

٩٢- ينظر: التبيان في اعراب القران، العكبري، ٢٥٣/١

٩٣- ينظر: البحر المحيط، ابو حيان، ١٨٥/٤وما بعدها

٩٤- معاني النحو،١٢٣/٣

٩٥- شرح شذور الذهب، ابن هشام

٩٦- مغني اللبيب، ابن هشام،٤٣٠/٢

المصادر والمراجع

- أدوات الغاية في النحو العربي، إيمان بنت جواد صادق النجار، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى في السعودية، بإشراف الدكتور رياض بن حسن الخوّام،١٤١٦هـ/١٩٩٦م
- أسئلة بيانية في القران في القرآن الكريم، الدكتور فاضل صالح السامرائي،مكتبة التابعين، ط١،القاهرة، ٢٠٠٨م
- الإعجاز البلاغي في استعمال المبني للمجهول،الدكتور محمد السيد موسى، كلية الآداب، جامعة المنصورة
- إعراب القران وبيانه]، محمي الدين درويش، دار ابن كثير، ط٧ ، بيروت ،١٩٩٩م
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان،ط١، ٢٠٠١م

- التبيان في إعراب القران، أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه
- التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع/تونس،١٩٩٧م
- التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي،دار عمار، عمان/ الأردن،ط٥ ٢٠٠٧م
- التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، ١٩٨٥م
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،تقديم: الاستاذ عبد الرحمن المرعشلي،دار المعرفة للطباعة والنشر/ لبنان،١٩٩٢م
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض/ المملكة العربية السعودية،٢٠٠٣م
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الدكتور فاضل صالح السامرائي،دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان/ الاردن، ط٢ ،٢٠٠٧م
- جمهرة أشعر العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، تحقيق: علي محمد البجاوي،مطبعة نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر
- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، الخضري، محمد الخضري،مطبعة دار إحياء الكتب العربية
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية،بيروت/لبنان،ط١، ١٩٩٤م
- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي،دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط٥، ٢٠٠٤م
- روح المعاني في تفسير القران العظيم، الآلوسي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م
- الزمن واللغة،الدكتور: مالك يوسف المطلبي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م
- شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، التحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية
- شرح الرضي على الكافية،رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م
- شرح المفصل،ابن يعيش، تحقيق: أحمد السيد أحمد،المكتبة التوفيقية
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة
- كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق:الدكتور علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/ لبنان

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أعده للطبع ووضع فهارسه الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطبعة والنشر، بيروت/ لبنان، ط٢ ، ١٩٩٨م
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمّار للنشر، عمّان، ط٣ ، ٢٠٠٣م
- لمسات بيانية (محاضرات للدكتور فاضل صالح السامرائي) جمعها عضو موقع ملتقى أهل الحديث أبو عبد المعز www.ahlalhdeeth.com
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ،١٩٩٣م
- مشكل إعراب القرآن،مكي ابن أبي طالب القيسي،تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٢
- معاني النحو، الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان،ط١ ،٢٠٠٧م
- المعجم الوسيط،إبراهيم مصطفى وآخرون،دار الدعوة
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،ط١ ،٢٠٠٠م
- المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٩٤م

Abstract -

- This research deals with the adverbs which known by the grammarians as (the aims) through the Holy Qura'an represents the absolute eloquence and gives the Arabic Language a description energy and expresses the meaning in a style devoid of fake and confusion.
- The nature of the research requires to divide it into two chapters precedes by the end that dealt with the meaning of the aim. The first chapter deals with the construction of the adverbs. And the second chapter deals with the state of the addition. The research finishes with an end dealt with the most important results that the research has reached to. After this study it appears that if the adverbs were added, so the job of the addition will be restricted. And if the adverbs weren't added, it will perform the job of the indefinite to indicate the adverbs that follow by the speaker and the listener.
- This research prefers to name the adverbs by the definite adverbs because it is more specific from the idiom of aims which expresses its meaning by the grammarians.
- These adverbs has come in many different positions and this research discovers that actions which associated by adverbs of time and adverbs of aim continuous into the speakers time without cease.

-